بسم الله الرحمن الرحيم

عيد الفطر

محاسن الإسلام

شريعة الإسلام خاتمة الشرائع، أنزلها الله للناس كافة، جاءت بفضل الله وحكمته ميسوراً فهمُها، سهلا العملُ بها، تسعُ الناس أجمعين، ويطيقها كلُّ المكلَّفين. شريعة كاملة تصلُ المسلم بـالله الواحـدِ الأحد، الذي لا شريك له ولا معبودَ بحقٍّ سواه، هو الأوّل بلا ابتداء، والآخر بـلا انتهـاء، لا يفنـي ولا يبيد، ولا يكون إلا ما يريد ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ ، برهانُها النقـلُ الـصحيح والعقل الصريح، تتمشّى مع الطباع السليمة والفطر المستقيمة.أمرت بإفراد العبادة لله فلا صـلاة إلا له ، ولا طواف ولادعاء ولا ذبـح ولا نـذر ألا لله لا ننحنـي لغـيرة ولا نرجـو سـواه، استـسلام لله بالتوحيد، وانقياد له بالطاعة، وبراءة من الشرك وأهله ﴿قُلْ يَاأَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَّ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً﴾ .

عباد الله : من محاسن دنينا الحنيف، ما اشتمل عليه من عبادات سامية، تطهّر النفـوس، وتزكّـي القلوب، وتهذّب السلوك ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْـشَاءِ وَالْمُنكَـرِ﴾ ، ﴿خُذْ مِـنْ أَمْـوَالِهِمْ صَـدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ ، وكل أحكامه في مقدور المكلَّف وحسب طاقته، وراعـت أحـوالَ المكلفـين من الصحة والمرض، والحضر والسفر، وأحوال الاضطرار ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللهُّ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ .

ولم يقف الأمرُ في محاسن هذا الدين عند هذا الحدّ، بل تعدّاه إلى ميدان الحياة العمليـة، فـنظَّم مـا يقع بين الناس من ضروب تبادل المنافع وصورِ التعامل من بيعٍ وشراء وإجارة وغيرها من العقود.

عباد الله : ربَّى الإسلام أتباعَه على خير السجايا وأحسن وأكرم الخصال وأنبل الشمائل والخلال، فأمر بالبر والصلة ، وبشاشة الوجة ، والكرم والجود ، ومحاسن الأخلاق، ونهى عن الظلم والتسلّط والبغي والعدوان والفـساد في الأرض ﴿وَلاَ تُفْـسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْـدَ إِصْـلاحِهَا﴾ ، كفـل حقـوقَ

الإنسان ، وضمن له الحرية الشرعية، وصانه عن الانفلات والحياة البهيمية، وقصد إلى حفظ دينه ونفسه وعقله وماله وعرضه ، حفظ دماء الناس ، علمنا كيف نتعامل مع الكفار ، بل تعدّى ذلك إلى الجماد والحيوان والبيئة والنبات ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِّ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾ .

أيها المسلمون: من كبريات قواعد الإسلام؛ اليُسر ورفعُ الحرج ﴿يُرِيدُ اللهُّ بِكُمُ اليُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ﴾ ، في اعتدالٍ وتوسّط ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾ ، فلا غلوّ ولا جفاء، ولا إفراط ولا تفريط.

ومن كمال الدين أنه تلمس أحوال الناس، وعلم بواطنهم، عرف أنهم سيذنبون ، فعلمهم كيف يستغفرون ، كما عند مسلم قال صلى الله عليه وسلم «والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم و لجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم» وفتح لهم باب التوبة ، ورغبهم في ولوجه قال صلى الله عليه وسلم «قال الله يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيك بقرابها مغفرة» .

ومن كمال الدين أنه يخاطب الفطر السليمة، ويشرع ما يتلاءم مع حاجة النفس البشرية ، ويعلم أنها بحاجة للفرح والسرور والترويح، فشرع لها ذلك في العيدين، وأتاح لها ممارسة المباح من اللهو واللعب.

ومن كمال الدين : أن الله رحيم بالعالمين، إذا عصا العباد لم يعاجلهم بالعقوبة، بل يرسل إليهم آيات وعظات، يريها عبادَه في الدنيا إنذارًا وتخويفًا وتحذيرًا وترهيبًا وإيقاظًا وتذكيرًا ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً﴾ ، ومن الآيات المخيفة والنذُر المرعِبَة والعِظات الموقِظَة آيةُ الخَسف والزَّلزَلة، فعن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «في هذه الأمة خَسفٌ ومسخٌ وقذف»، فقال رجل من المسلمين: يا رسول الله، ومتى ذاك؟ قال: «إذا ظهرتِ القينات

والمعازفُ وشُرِبت الخمورُ» أخرجه الترمذي . وما يحدَث في هذا الزمان مِن أوبئة وأمراض، فانفلونزا خنازير، وقبلها الطيور ونفوق الجمال، وزلازلَ في المدينة وما حولها ، إنه حدثٌ جللٌ وأمرٌ عظيم، يبعَث على الوجَل من الله تعالى وعقوبته؛ فضجّوا بالاستغفار، وتخلَّصوا من الذنوب والأوزار، وأشفِقوا من غضَب الجبّار، وأظهِروا الخشيةَ والتوبةَ والإنابة والتضرُّعَ والفاقةَ والمَسكَنة، وأكثروا الدعاءَ، وعظِّموا الرغبةَ والرجاء، واصدُقوا في اللَّجَأ.

أيّها المسلمون، دين هذه تعاليمه، وهذه مزاياه، حري بأتباعه أن يرفعوا بالانتساب إليه الهامات، وأن تشرئب له القامات، لا أن يطأطأ بعض المنتسبين إليه رؤوسهم خجلا، ويدفعوا عن أنفسهم شبهة العظ عليه حياء، فأنتم أغلى وأعلى وأعزُّ وأكرمُ من أن تهبِطوا من سماءِ عليائكم إلى التشبُّه بأممٍ كافِرة فاجرة تعيسةٍ بئيسةٍ حائرةٍ شارِدة، تلهثُ وراءَ شهوتها، وتستميت في سبيلِ مُتعتها، فلقد شرَّفكم الله جل وعلا بأعظمِ دين، وأكرمكم بالنبي الأمين، وأنزل عليكم كِتابه المبين، فاشكروا الله على ما حباكم وأعطاكم ﴿وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ .

اللهم .....

الخطبة الثانية :

الحمد لله :

من محاسن الإسلام : أنه عُني بالمرأة أجملَ عناية وأتمَّ رعايةٍ وأكملَ اهتمام. تحدَّث عن المرأة، وأكّد على مكانتها وعِظم منزلتها، جعلها مرفوعةَ الرأس، عاليةَ المكانة، مرموقةَ القدْر، لها في الإسلام الاعتبارُ الأسمى والمقامُ الأعلى، تتمتّع بشخصيةٍ محترمة وحقوقٍ مقرّرة وواجبات معتبرة. نظر إليها على أنها شقيقةُ الرجل، خُلِقاَ من أصل واحد، ليسعدَ كلٌّ بالآخر ، في محيط خيرٍ وصلاح وسعادة، قال صلى الله عليه وسلم : «إنما النساء شقائق الرجال» .

المرأةُ في تعاليم الإسلام كالرجل في المطالبة بالتكاليف الشرعية، وفيما يترتّب عليها من جزاءات وعقوبات ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً﴾ .

أيها المسلمون: إن أعداءَ الإسلام تُقلقهم تلك التوجيهاتُ السامية، وتقضّ مضاجعهم هذه التعليمات الهادفة، لذا فهُم في حديث لا يكلّ عن المرأة وشؤونها وحقّها وحقوقها، دعواتٌ تهدف لإخراج المسلمة من دينها والمروق من إسلامها، مبادئُ تصادم الفِطرةَ. دعواتٌ تنبثق من مبادئَ مُهلكةٍ ومقاييسَ فاسدة وحضاراتٍ منتنة، تزيِّن الشرورَ والفساد بأسماء برّاقة ومصطلحات خادعة، فالمرأة في هذه البلاد –في نظرهم- هي المظلومة، وحقوقها مهضومة،تكالبت على المرأة في بلادنا وسائل إعلام مشبوهة، جعلت هدفها المرأة في بلادنا، وتناست مشاكل بلادها من الفقر والجوع واختلال الأمن ، والتدهور الإقتصادي ، والإنحطاط الخلقي ،فلاهم لها إلا المرأة السعودية ، أنكروا الولي واعتبروه مقيدا لحرية المرأة، وتناسوا أنه قائم على خدمتها، هاجموا الحجاب، وما ذكروا أنه حافظ لعفتها، أمروها بالاختلاط، ويعلمون أن فيه هلاكها ، فالمرأةُ عندهم هي المنفلتة من تعاليم دينها، والمتنكرة لتربية أولادها، هي الراكضةُ اللاهثة في هموم العيش والكسب ونصب العمل ولفْت

الأنظار وإعجاب الآخرين، فلا هي حينئذ بطاعة ربٍّ ملتزمةٌ، ولا بحقوق زوجٍ وافية، ولا في إقامة مجتمع فاضلٍ مُسهِمة، ولا بتربية نشءٍ قائمةٌ.

ودين الله محكم ، يعلم أحوال النفس البشرية ، ويدرك خطورة اختلاط الرجال بالنساء ، قال عليه الصلاة والسلام: «ما تركتُ بعدي فتنةً أضرَّ على الرجال من النساء» متفق عليه. ولذا فقد أمرَهنّ الله بالقرارِ في البيوت وعدم الخروج منها إلاّ لضرورة أو حاجة، فإن مسّت الحاجة إلى الخروج فليكُن على تبذُّل وتستّر تامٍّ وبُعدٍ عن الاختلاط بالرجال.

هذا ديننا الذي لا نستحيي من إظهاره، وشرعنا الذي نفاخر بالانتساب إليه ، وقيمنا التي نحمد الله أن هدانا لها ، ونسأله الثبات عليها، فمهلا دعاة التبرج والسفور، ورويدا أعداء الفضيلة والشرف، فدين الله محفوظ، وأتباعه في ازدياد ولو كره المنافقون.